ولكن نشير الان الى مجامع ما تهيج المناظرة فمنها الحسد
وقد قال عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب
وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه واخرى يحمد كلام غيره
فما دام يبقى والدنيا واحد يذكر بقوة العلم والنظر
في الدنيا او يظن انه احسن كلاما منه واقوى نظرا
فلا بد ان يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف الوجوه
والطلب عنه ميد والحسد نار محرقة فمن بلى به
فهو في العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم
ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه خذوا العلم حيث
وجدتم ولا تقبلوا قول الفقها بعضهم على بعض فانهم
يتغايرون كما يتغاير التيوس في الزريبة ومنها
التكبر والترفع عن الناس وقد قال عليه السلام
من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال حكاية
عن الله تعالى العظمة ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني
فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران
والامثال والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون
على مجلس من المجالس يتنافسون فيها في الارتفاع
والانخفاض والقرب من وسادة الصدور والبعد
منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما
يتغالى الغبي والمكار الخداع منهم فانه ليبغى صيانة
عن العلم وان المومن ينهى عن اذلال نفسه فيعبر عن
التواضع الذي اثنى الله عليه وساير الرسل عليهم
السلام بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله تعالى بعز
الدين تحريفا للاسم واضلالا للخلق به كما فعل في اسم
الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر
يخلو عنه وقد قال عليه السلام المومن ليس بحقود
وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على
ان لا يضمر حقدا على من يحرك راسه على كلام خصمه

ويتوقف

ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الاصغا بل يضطر اذا
شاهد ذلك الى اضمار الحقد وتربيته في النفس
وغايته تماسكه الاخفا بالنفاق ويترشح فيه الى
الظاهر لا محالة في غالب الامر وكيف ينفك عن
هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على ترجيح كلامه
واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدرت
من خصمه ادنى سبب فيه قلة مبالاة بكلامه انغرس
في قلبه حقد لا يقلعه مدا الدهر الى اخر العمر ومنها
الغيبة شبهها الله تعالى باكل الميتة ولا يزال المناظر
مثابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام
خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق فيما يحكيه
عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محالة ما يدل
على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهي
الغيبة واما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على
ان يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه
ويصغى الى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه الى الجهل
والحماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تزكية النفس
قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وقيل لحكيم ما الصدق القبيح قال ثنا المرء على
نفسه ولا يخلو المناظر من الثنا على نفسه بالقوة
والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك
في اثنا المناظرة عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال
هذه الامور وانا المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول
وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل
الصلف وتارة للحاجة الى ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف
والتمدح مذموم شرعا ومنها التجسس وتتبع عورات
الناس وقد قال تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك
عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عورات خصمه حتى انه
لا يخبر بورود مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)